مكتبة متخصصة
تاريخ الإسلام والحضارة
١٣٧٣

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الثاني والثلاثون
العدد الثالث ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص. ب : ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس : ٤٤٨٧٦٠

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: دينارات، الإمارات: ٣٠ درهماً، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: دينارات، المغرب: ٣٠ درهما.

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.
في دول العالم الاخرى ٨٠ دولاراً.

رئيس التحرير
د. محمد حسين الاعرجي

هيأة التحرير

مدير التحرير
احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير
محمود الظاهر

الهيأة الاستشارية
أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. كمال مظهر
أ.د. فائز طه عمر
أ.د. داود سلوم
أ.د. مالك المطلبي
الاستاذ حسن عريبي

التصحيح اللغوي
سليم سلمان
نجلة محمد

الإشراف الفني والتصميم
جنان عدنان لطيف

www.dorat-ghawas.com

البستي بين يدي العاشور..... د. محمد حسين الأعرجي ٣

مقابسات في الفلسفة الصوفية.

القسم العاشر..... عزيز عارف ٤-١٥

الجوانب الفنية في صور كتاب

الحيوان للجاحظ..... د. سلسل محمد العاني ١٦-٢٧

مفهوم العدل في فلسفة الفارابي..... أ.د. ناجي التكريتي ٢٨-٣٠

مقدمة القصيدة عند محمد بن حميد

الهمداني اليمني بين التقليد والتجديد..... د. محمد احمد العامري ٣١-٥١

جهود القاضي الفاضل السياسية والعسكرية

والثقافية في دولة صلاح الدين الأيوبي.....الدكتور علي نجم عيسى ٥٢- ٥٦

شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي [ت ٦٨٠ هـ]

القسم الثالث ..... تحقيق عباس هاني الجراخ ٥٧-٧٧

ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة - القسم الأول- ..... تحقيق / شاكر العاشور ٧٨-١٠٦

تحسين القبيح وتقبيح الحسن

في طبعته المسروقة .....أ.د. سامي علي عبد الجبار ١٠٧-١٠٨

الدكتور ابراهيم السامرائي ١٩١٦-٢٠٠١..... عبد الله السريحي ١٠٩-١٢٨

المنتخب من مخطوطات مكتبة الجوادين

العامة في الكاظمية..... بقلم حكمت رحماني ١٢٩-١٣٩

www.dorat-ghawas.com

مفهوم العدل في فلسفة الفارابي

أ. د. ناجي التكريتي

نبدأ برأي الفارابي بالاعتدال، وذلك لما له من اثر في العدل. الاعتدال عند الفارابي يكون على نحوين: اعتدال متوسط في نفسه، واعتدال متوسط بالاضافة الى غيره. المتوسط في نفسه، مثل متوسط الستة بين العشرة والاثنين، فان زيادة العشرة على الستة، مثل زيادة الستة على الاثنين. وهذا متوسط في نفسه بين طرفين، وكذلك كل عدد يشبه هذا.

وهذا المتوسط لا يزيد ولا ينقص، فان ما هو متوسط بين العشرة والاثنين. لا يكون في وقت من الاوقات غير الستة. اما المتوسط بالاضافة، فيزيد وينقص في الاوقات المختلفة، وبحسب اختلاف الاشياء التي يضاف اليها مثل الغذاء المعتدل للصبي والمعتدل للرجل التام الكدود، فانه يختلف بحسب اختلاف بدنيهما، وان المتوسط في احدهما غير المتوسط في الآخر، في مقداره وعدده، وفي غلظته ولطافته وثقله وخفته، وبالجملة في كميته وكيفيته.

يعطي الفارابي مثلاً في الادوية، التي تعطى من حيث الكمية والكيفية، حسب الابدان التي تعالج، وحسب قوتها، وحسب حالة المريض وسنه. يظهر ان الفارابي يريد القول، ان الوسط الرياضي ثابت، غير ان المتوسط في الاخلاق، يحكم عليه بحسب الحالة الاخلاقية. في حالة الغضب - مثلاً - ينظر الى المعتدل بحسب حال من يغضب عليه، وبحسب الشيء الذي لاجله صار الغضب، وبحسب الوقت والمكان الذي هو فيه.

وهكذا قياس الحالات الاخرى، مثل الضرب والعقوبات، فانها تقاس بالاضافة الى الاشياء، وبالنسبة الى الزمان والمكان. ويبقى الاعتدال عند الفارابي نسبياً، اذ كما ان المتوسط في الاغذية والادوية يكون متوسطاً معتدلاً لاكثر الناس في اكثر الزمان. وربما كان معتدلاً لطائفة دون طائفة في زمان ما. كذلك المتوسط والمعتدل في الافعال، قد يكون منها ما هو معتدل لجميع الناس او اكثرهم، في اكثر الزمان او جميعه، وقد يكون ما هو معتدل لطائفة دون طائفة، في زمان ما، ويكون ما هو معتدل لانسان دون انسان في وقت آخر.

يحث ابو نصر، على الحكم بالصواب على الاشياء. الذهن عنده، هو القادر على مصادفة صواب الحكم فيما يتنازع فيه من الآراء، وله القوة على تصحيحه، فالذهن جودة استنباط، لما هو صحيح من الآراء. ان جودة الرأي، هو ان يكون الانسان جيد الرأي، وذلك بان يكون فاضلاً خيراً في افعاله، واذا جربها الآخرون، وجدوها سديدة مستقيمة، تنتهي بهم اذا استعملوها، الى مراتب حميدة.

على الرغم من ان الفارابي، يصف ذا الرأي الجيد، بانه

www.dorat-ghawas.com

فاضل، ويتصف بالعقل، الا انه مع هذا، يعطي التجربة ورأي الاغلبية اهمية كبرى بالنسبة للآراء والمشورات، فانه يطلب من صاحب الرأي، ان يستنبط آراءه من اصلين مهمين: اولهما الاشياء المشهورة المأخوذة من الجميع او من الاغلبية، والثاني الاشياء الحاصلة بالتجارب والمشاهدة.

العدل مهم عند الفارابي، حتى انه يقرر، ان اجزاء المدينة تأتلف وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وافاعيل العدل. المحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد، وتكون بالارادة، وذلك بان يكون مبدؤها اشياء ارادية تتبعها المحبة. ان المحبة التي تكون بالارادة ثلاثة انواع: محبة بالاشتراك في الفضيلة، ومحبة لاجل المنفعة، ومحبة لاجل اللذة.

وان العدل عند الفارابي تابع للمحبة، وان المحبة في المدينة، تكون لاجل الاشتراك في الفضيلة. يلتئم ذلك بالاشتراك في الآراء والافعال. الآراء تكون في المبدأ وفي المنتهى وفيما بينهما. اتفاق الرأي في المبدأ، هو اتفاق آرائهم في الله تعالى، وكيف ابتدأ العالم واجزاؤه، وكيف ابتدأ كون الانسان، وهذا هو المبدأ، والمنتهى هو السعادة، اما الذي بينهما، فهي الافعال التي بها تنال السعادة.

اذا اتفقت آراء اهل المدينة في هذه الاشياء، ثم كمل ذلك بالافعال، تبع ذلك محبة بعضهم بعضا ضرورة، ولانهم متجاورون في مسكن واحد، وبعضهم محتاج الى بعض وبعضهم نافع لبعض، تبع ذلك ايضا المحبة، التي تكون لاجل المنفعة، ثم من اجل اشتراكهم في الفضائل، ولان بعضهم نافع لبعض، يلتذ بعضهم لبعض، فيتبع ذلك ايضا المحبة التي تكون لاجل اللذة، وبهذا يأتلفون ويرتبطون.

نلاحظ ان ابا نصر، يعطى العدل اهمية اولى في توزيع الخيرات على اهل المدينة، مما يستحقه كل فرد من ابناء المدينة. انه يقول: العدل اولاً يكون في قسمة الخيرات المشتركة، التي لاهل المدينة على جميعهم. يقصد الفارابي بالخيرات هنا، الاموال والمراتب والمنزلة الاجتماعية، وكل ما يمكن ان يشتركوا به، اذ ان لكل واحد من اهل المدينة قسطاً من هذه الخيرات بحسب استحقاقه. فاذا اخذ اقل مما يستحق فهو جور، واذا اخذ اكثر مما يستحق، فالجور يقع على المدينة. كذلك فان النقص الذي يقع على الفرد ربما يكون فيه جور على اهل المدينة.

اذا قسمت الخيرات على الافراد، فينبغي ان يحفظ كل واحد حقه، وان لا يخرج من يده شيء، واذا خرج فبشرائط الا يلحقه من ذلك ضرر، لا له ولا للمدينة. ان ما يخرج من يد الانسان من حقه من الخيرات، يكون بالارادة كالهبة والقرض، وبلا ارادة كالسرقة والغصب. وينبغي ان يعود ما خرج عن يده، سواء بالارادة ام بغير الارادة، يعود اليه شخصياً، او يعود على المدينة، لان العدل ان تبقى الخيرات المقسومة محفوظة على اهل المدينة. اما الجور، فهو ان يخرج من يده قسطه من الخيرات، من غير ان يعود المساوي له، لا عليه ولا على اهل المدينة.

ان الذي يعود على المرء، يجب ان يكون نافعاً للمدينة، او في الاقل، غير ضار لها. كما ان الذي يخرج من يده او يد غيره، قسطه من الخيرات، ويكون ذلك ضاراً للمدينة، ويكون فعل هذا جائراً، ويجب ان يمنع منه. يجب ايضاً ان تقدر من الشأن، الشرور والعقوبات، فاذا نهل الفاعل للشر بقسط من الشر، كان عدلاً، واذا زيد عليه كان جوراً عليه في خاصة نفسه، واذا نقص كان جوراً على اهل المدينة، وربما يكون في الزيادة عليه جور على اهل المدينة.

يستعرض فيلسوفنا وجهات نظر مختلفة لرؤساء المدن، وهم يقيمون مشكلة العدل والظلم في مدنهم، فبعضهم يرى ان الجور يخص الذي وقع عليه وحده. ان بعض مدبري المدن، يقسم الجور الى صنفين: صنف هو جور يخص واحداً واحداً، ومع هذا فهو جور على اهل المدينة، وصنف يجعله جوراً يخصه ولا يتعداه الى المدينة. وان بعض مدبري المدن، لا يرون ان يعفى الجاني ولو ان الجاني اذا عفا عنه الذي وقع عليه الظلم، وبعضهم يرى ان يعفى عن بعض، اذا كان الشر وقع على المجني عليه، ولا يعفى عنه اذا وقع الشر على بعض اهل المدينة او كلهم.

والعدل يقال عن نوع اهم، وهو استعمال الانسان افعال الفضيلة فيما بينه وبين غيره، كالعدل الذي في القسمة، والذي في حفظ ما قسم، هو نوع من العدل الاعم.

ويذكر ابو نصر، عدة نظريات في العدل، وكلها تضاد آراء

www.dorat-ghawas.com

اهل المدينة الفاضلة. يذكر اولا نظرية العدل القائم على القوة. فهو يشير الى ان التمايز بين الاشخاص او القبائل او المدن او الامم، يؤدي الى التطاحن والتغالب. ان الاشياء التي يكون عليها التغالب، هي السلامة والكرامة واليسار واللذات. وكل ما يوصل به الى هذه. ان الطائفة التي تسلب جميع ما للاخرى هي الفائزة، وهي المغبوطة، وهي السعيدة. ان هذه الاشياء، هي في الطبع. سواء أكان الطبع في كل انسان فرد، ام في طبع كل طائفة، وهي تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبيعية. فما هو في الطبع هو العدل. فالعدل اذن التغالب، والعدل هو ان يقهر ما اتفق منها، والمقهور اما ان يغلب على بدنه فيهلك ويبقى القاهر. واما مقهور على كرامته، فيبقى ذليلا مستعبدا من قبل القاهر، وان استعباد القاهر للمقهور في هذه الحالة ايضا عدل. وان يفعل المقهور ما هو الانفع للقاهر. هو ايضا عدل، هذه كلها هو العدل الطبيعي. لاشك ان الفارابي قد سبق نيتشه في هذا الرأي.

اما العدل القائم على المنفعة، فيكون في البيع والشراء ورد الودائع. فاذا كانت طائفتان مساوية الواحدة للاخرى، وكانتا تتداولان القهر، فيحاول ذلك بينهما، ويذوق كل منهما الامرين. فحينئذ يجتمع ابناء الطائفتين ويتناصفان، ويترك كل واحد منهما للآخر قسطا مما كانا يتغالبان عليه ويصطلحان، بشرط ان لا يروم احدهما ان ينزع ما بيد الآخر. وينبغي ان يتشاركا مادامت في حالتهما الاولى من توازن القوة بينهما. ولكن متى قوي احدهما على الآخر. فينبغي ان ينقض الشريطة ويروم القهر.

العدل القائم على الخوف، وذلك اذا كان اثنان. وقد ورد عليهما من خارج شيء، لا سبيل الى دفعه الا بالمشاركة على التغالب. عند ذلك يتشاركان في دفع هذا الوارد او ان يكون لكل منهما رغبة في شيء، يريد ان يغلب عليه، ولكنه يرى انه لا يستطيع وصول ذلك الشيء الا بمعاونة الآخر له وبمشاركته له. فيتشاركان في التغالب بينهما، الى وقت معين، ثم يتعاندان، فاذا وقع التكافؤ من الفرق بهذه الاسباب، وتمادى الزمان على ذلك، ونشا على ذلك من لم يدر كيف كان اول ذلك، حسب ان العدل هو هذا الوجود الآن. ولا يدري انه خوف وضعه.

ينظر ايضا الى مشكلة توزيع الاموال، التي يعدها عدة الدولة، التي تعد لاستعمال الاموال، من الذين ليس من شأنهم ان يكسبوا مالا. مثل رجال الدين والكتاب والاطباء وذويهم. ان مثل هؤلاء يحتاجون الى المال، او اذا شئنا التعبير بعبارة معاصرة، نقول ان الفارابي يريد تخصيص رواتب معينة، لهؤلاء الذين يؤدون خدمات للدولة، وهم رجال الدين الذين يمثلون الجانب الروحي في الدولة، والاطباء الذين يمثلون الجانب العلمي والعملي، كذلك الكتاب الذين يمثلون سائر الموظفين، الذين يسيرون عجلة الدولة، فهم الجهاز الاداري، الذي يعتمد عليه الرئيس في تدبير شؤون المدينة.

وبما ان هذه الاصناف لا تستطيع اكتساب الاموال، لانها مشغولة في اداء واجباتها في اجهزة الدولة، وهناك آخرون ممن يستطيعون ان يكسبوا الاموال، كان واجب مدبر المدينة، ان ينظر من اين ينبغي ان تؤخذ الاموال، وعلى اي الجهات توزع.

ويرى الفيلسوف، انه ليس من العدالة، ان يترك شخص مالا فلا يأخذه، بينما هو يحاول ان يحرص على الربح زيادة عظيمة، ليعتاض عما يتركه، فكأنه يريد الاموال كلها له، ما عنده وما عند غيره من جميع الناس. ولكن يتركها عليهم، اذا قدر وتمكن من غصبهم عليها، ليصير له اضعافا من الاصل. وذلك مثل ما يفعله المرابي، فليس يقتني العدالة والعفة، على انها خير لذاتها، ولا يترك ما يتركه من فعل الشر والنقائص لذاته لانه قبيح بنفسه، وانما ليحصل على اكبر قدر ممكن من الربح.

المصادر

١. الفارابي: اراء اهل المدينة الفاضلة، بيروت ١٩٥٩
٢. الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة، بيروت ١٩٨٥
٣. الفارابي: عقيل السعادة: حيدر اباد الدكن ١٣٤٦هـ
٤. الفارابي: السياسات المدنية، بيروت ١٩٦٤
٥. الفارابي: الثمرة المرضية، ليدن
٦. الفارابي: الفصول المدني، كامبردج ١٩٦١
٧. الفارابي: كتاب الحملة، بيروت ١٩٧٠
٨. الفارابي: كتاب التعليقات، بيروت ١٩٨٨

www.dorat-ghawas.com